علماء العصر

الدكتور فاروق الباز

تأليف / محمد المطارقي

رسوم / هشام حسين

إخراج فني / عبير صبحي البحيري

المطارقي، محمد.

ملك الفضاء: د. فاروق الباز

تأليف / محمد المطارقي.

الجيزة: شركة ينابيع، 2013

ص ؛ سم. ــ (علماء العصر)

تدمك 6 187 498 977 978

1- الباز، فاروق.

2-رواد فضاء.

أ- العنوان: 11ش الطوبجي-الدقي -الجيزة

رقم الإيداع: 2013/24095



أقْبَلَ الْقِطَارُ الْعَبْقَرِيُّ، هَا هُوَ يَشُقُّ طَرِيقَهُ بَيْنَ الأشْجَارِ الْمُتَشَابِكَةِ وَجَدَاوِلِ الْمِيَاهِ الْمَرِحَةِ وَالْعَصَافِيرِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي تُسَمَّى الأوْلادُ كَانَتْ تَبْتَسِمُ فِي فَرَحٍ وَسَعَادَةٍ وَهُمْ يَتَرَقَّبُونَ وُصُولَهُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ، كَانَتْ مُوسِيقَى نَاعِمَةً جِدًّا، أقْرَبُ إِلَى أصْوَاتِ الْبَلابِلِ يُصْدِرُهَا الْقِطَارُ وَهُوَ يَزْحَفُ نَحْوَهُمْ مُبْتَسِمًا، وَالدُّخَانُ الْمُلَوَّنُ يَتَصَاعَدُ لِلسَّمَاءِ.



عَلَى نَغَمَاتِ الْقِطَارِ كَانَ الأَوْلادُ الصِّغَارُ يُنْشِدُونَ الأَنَاشِيدَ الْمَرِحَةَ، وَعِنْدَ وُصُولِهِ الْمَحَطَّةَ اسْتَعَدُّوا جَمِيعًا لِلصُّعُودِ. فِي نِظَامٍ شَدِيدٍ وَاحْتِرَامٍ تَوَجَّهَ الصِّغَارُ نَحْوَ الْبَوَّابَاتِ. وَفِي غُضُونِ لَحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ كَانَ الْجَمِيعُ فِي أَمَاكِنِهِمْ دَاخِلَ الْقِطَارِ. وَهَكَذَا تَحَرَّكَ الْقِطَارُ عَلَى أَصْوَاتِ الْبَلابِلِ الْمَرِحَةِ وَرَاحَ يَزْحَفُ فِي نُعُومَةٍ مُحَبَّبَةٍ.



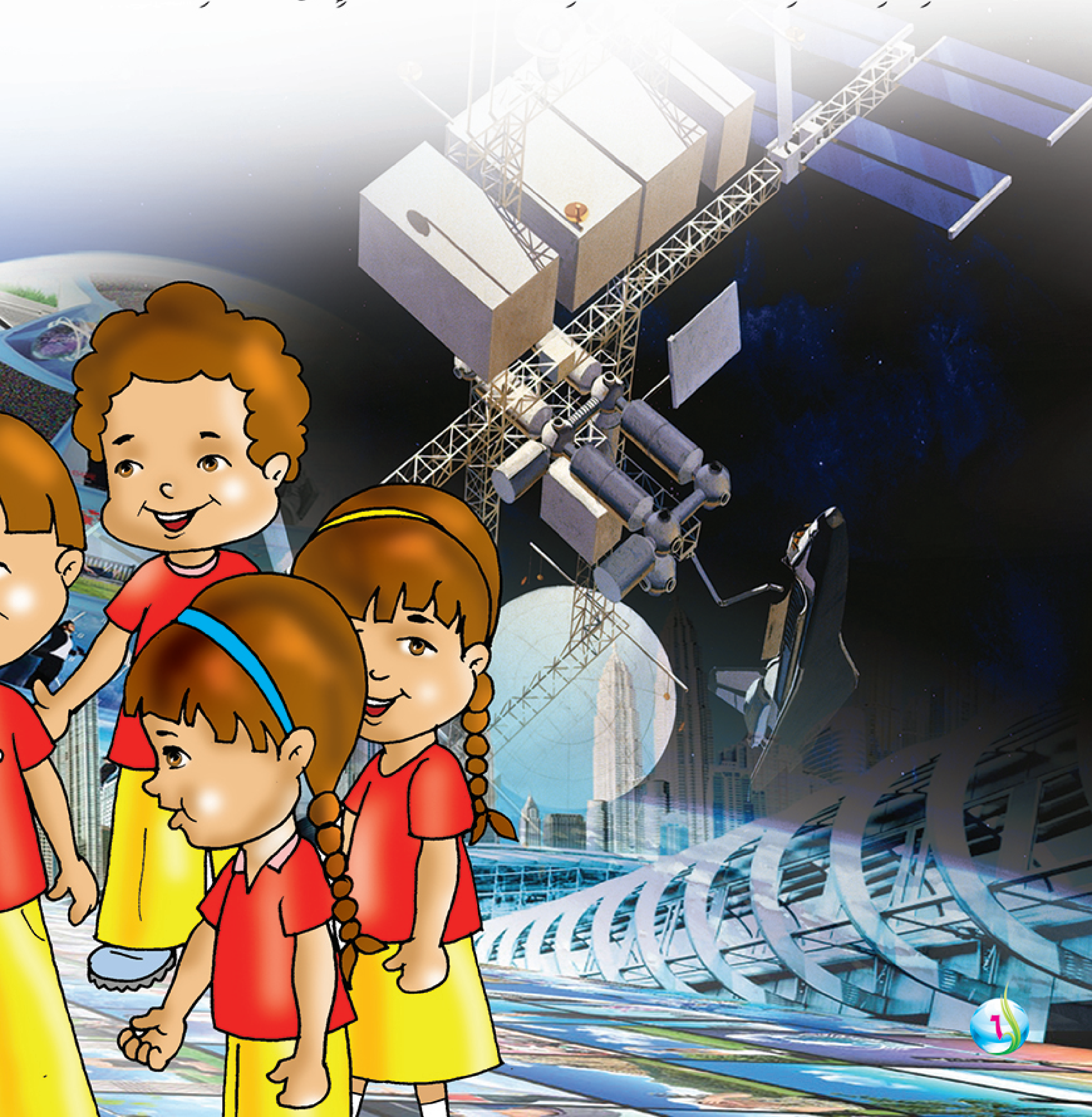
تَطَلَّعَ الصِّغَارُ مِنْ نَوَافِذِ الْقِطَارِ، واووو... يَا لَلْجِبَالُ الشَّاهِقَةُ وَالصُّخُورُ الضَّخْمَةُ. يَبْدُو أَنَّ الْقِطَارَ يَزْحَفُ بِبُطْءٍ بَيْنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ، ثُمَّ يَهْبِطُ أَوْدِيَةً كَانُوا يَشْعُرُونَ بِمُتْعَةٍ لا مَثِيلَ لَهَا وَهُمْ يُشَاهِدُونَ السَّمَاءَ بِلَوْنِهَا الأَزْرَقِ تُعَانِقُ قِمَمَ الْجِبَالِ، ثُمَّ تُرَدِّدُ صَوْتًا عَمِيقًا: أَنْتُمْ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ عَالِمٍ مِنْ أَعْظَمِ عُلَمَاءِ الجُيُولُوجِيَا.

ملك الفضاء
فاروق الباز

تَبَادَلَ الْبَعْضُ النَّظَرَاتِ، وَهَتَفَ الْبَعْضُ: يَا لَلرَّوْعَةِ، وَسَجَّلَ آخَرُونَ عَلَى جِهَازِ الآيِ بَادْ: نَعَمْ، بِكُلِّ تَأْكِيدٍ إِنَّهُ الدُّكْتُورُ "فَارُوق الْبَاز" مَلِكُ الْفَضَاءِ وَمُدِيرُ وِكَالَةِ نَاسَا الأَمْرِيكِيَّةِ لِعُلُومِ الْفَضَاءِ، وَفِي أَقَلِّ مِنْ لَحْظَةٍ كَانَتْ صُورَةٌ مُضِيئَةٌ لِعَالِمٍ كَبِيرٍ، لَهُ مَلامِحٌ غَايَةٌ فِي الطِّيبَةِ وَالْوَدَاعَةِ، كَانَ يَبْتَسِمُ فِي طُفُولِيَّةٍ وَهُوَ يُشِيرُ لَهُمْ بِالتَّحِيَّةِ.



فِي صَوْتٍ رَخِيمٍ يُشْبِهُ نَهْرَ النِّيلِ الْمُتَدَفِّقِ، تَكَلَّمَ الْعَالِمُ الْكَبِيرُ. اسْتَقْبَلَتْهُ قُلُوبُ الأَطْفَالِ الصِّغَارِ بِالتِّرْحَابِ. قَالَ لَهُمْ فِي تَوَدُّدٍ: كَمْ أَنَا سَعِيدٌ بِكُمْ أَيُّهَا الأَطْفَالُ النَّوَابِغُ، وَلَعَلَّهَا سَتَكُونُ رِحْلَةً مُفِيدَةً وَمُبْهِجَةً أَيْضًا. سَنَلُفُّ الْعَالَمَ. سَوْفَ نَذْهَبُ إِلَى أَمْرِيكَا وَنُشَاهِدُ بِأَنْفُسِنَا رُوَّادَ الْفَضَاءِ، وَرُبَّمَا نَصْعَدُ إِلَى الْقَمَرِ أَيْضًا !.



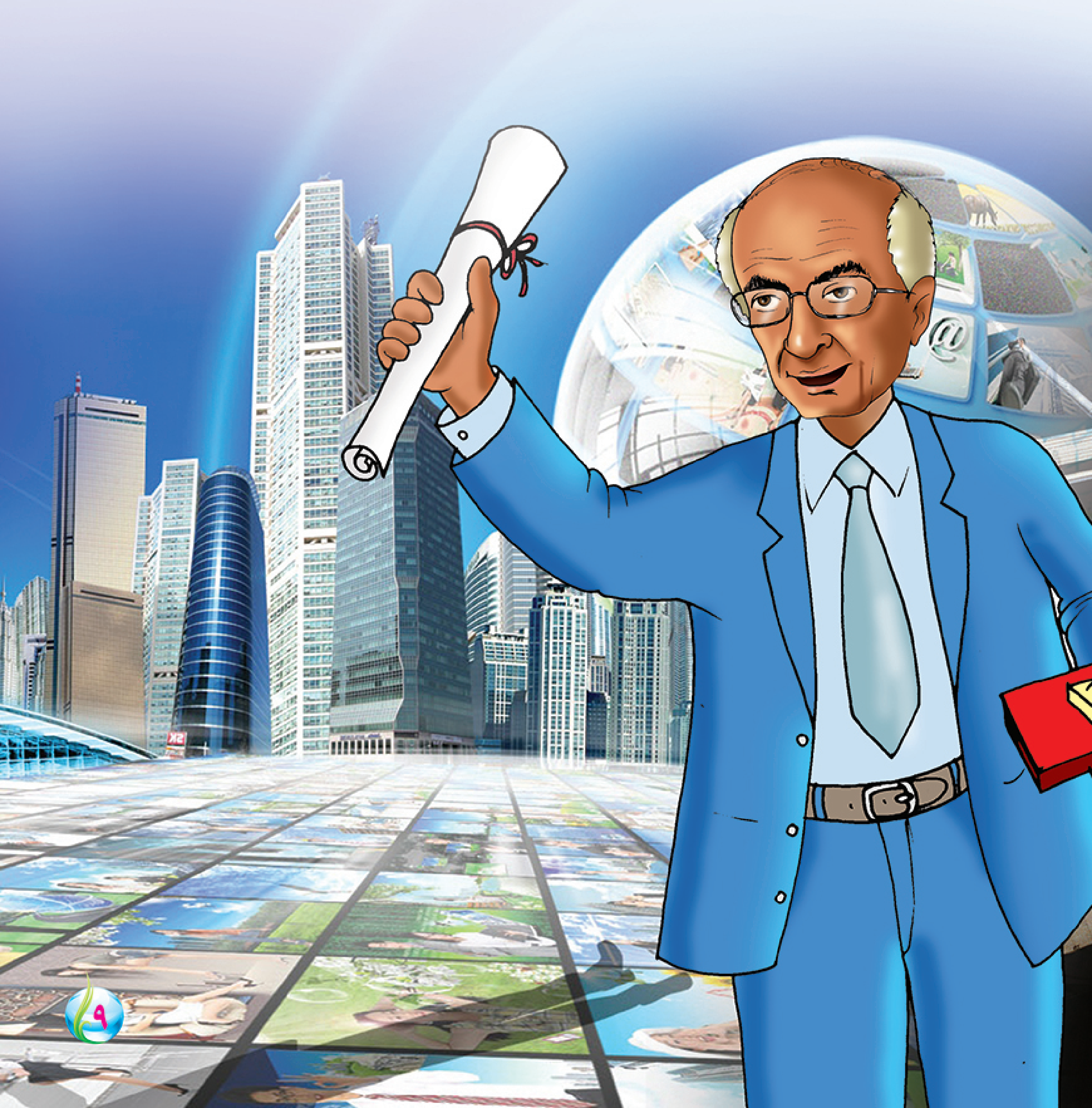
هَلَّلَ الصِغَارُ، وَرَاحُوا جَمِيعًا يَتَقَافَزُونَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ وَهُمْ يُرَدِّدُونَ: هَذَا رَائِعٌ، هَذَا رَائِعٌ. عَانَقَ صَوْتُ الدُكْتُورِ فَارُوق الْبَاز أَسْمَاعَ الصِّغَارِ، قَائِلًا: أَنَا رَهْنُ أَسْئِلَتِكُمْ أَيُّهَا الأَذْكِيَاءُ هَيَّا، يُسْعِدُنِي كَثِيرًا أَنْ أَتَلَقَّى أَيَّ نَوْعٍ مِنَ الأَسْئِلَةِ وَسَوْفَ أُجِيبُكُمْ عَنْهَا جَمِيعًا. خَيَّمَ الصَّمْتُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَأَخَذُوا يُفَكِّرُونَ فِي نَوْعِ الأَسْئِلَةِ.



قَالَ الدُّكْتُورُ فَارُوق الْبَازِ مُجِيبًا عَنْ سُؤَالٍ لِأَحَدِ الصِّغَارِ: نَعَمْ، وُلِدْتُ فِي الأَوَّلِ مِنْ يَنَايِرَ عَامَ 1938م مِنْ أُسْرَةٍ بَسِيطَةِ الْحَالِ فِي قَرْيَةِ طُوخِ الأَقْلَامِ مِنْ قُرَى السَنْبِلَاوِين فِي مُحَافَظَةِ الدَّقَهْلِيَّةِ، كَانَ وَالِدِي أَوَّلَ مَنْ حَصَلَ عَلَى التَّعْلِيمِ الأَزْهَرِيِّ فِي الْقَرْيَةِ، وَكَانَتْ أُمِّي -رَغْمَ بَسَاطَتِهَا- عَوْنًا لِي فِي اتِّخَاذِ قَرَارَاتِي الْمَصِيرِيَّةِ .



حَصَلْتُ عَلَى شَهَادَةِ الْبَكَالُورِيُوس (كِيمْيَاء - جُيُولُوجْيَا) فِي عَامِ 1958م، وَقُمْتُ بِتَدْرِيسِ مَادَّةِ الجُيُولُوجْيَا بِجَامِعَةِ أَسْيُوطِ حَتَّى عَامِ 1960م، حِينَمَا حَصَلْتُ عَلَى مِنْحَةٍ لِاسْتِكْمَالِ دِرَاسَتِي بِالْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ. نِلْتُ شَهَادَةَ الْمَاجِسْتِير فِي الْجُيُولُوجْيَا عَامَ 1961م مِنْ مَعْهَدِ عِلْمِ الْمَعَادِنِ بِمِيسُورِي الأَمْرِيكِيَّةِ.



وَحَصَلْتُ عَلَى عُضْوِيَّةٍ فَخْرِيَّةٍ فِي إِحْدَى الْجَمْعِيَّاتِ الْهَامَّةِ (Sigma Xi) تَقْدِيرًا لِمَا بَذَلْتُهُ فِي رِسَالَةِ الْمَاجِسْتِير، ثُمَّ نِلْتُ شَهَادَةَ الدُّكْتُورَاةِ فِي عَامِ 1964م وَتَخَصَّصْتُ فِي التُّكْنُولُوجِيَا الأقْتِصَادِيَّةِ، وَاسْتَطَعْتُ خِلاَلَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ زِيَارَةَ الْمَنَاجِمِ الْهَامَّةِ، وَجَمْعِ آلافِ الْعَيِّنَاتِ مِنْ بِلادِ الْعَالَمِ الَّتِي زُرْتُهَا.



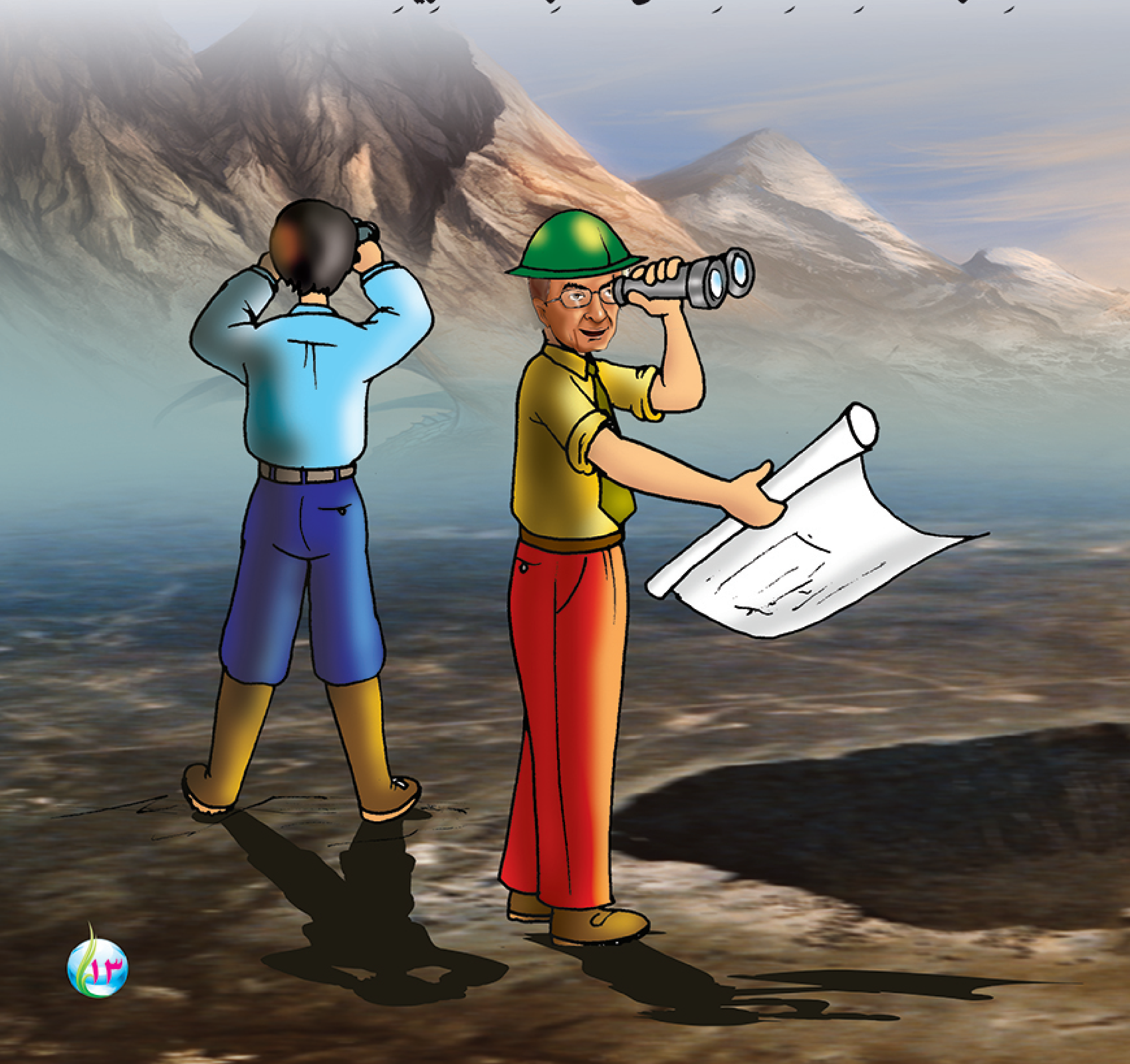
كَـانَ الْقِطَـارُ الْعَجِـيبُ بِوَجْهِـهِ الطُّفُـولِيِّ وَأَلْـوَانِـهِ الْمُـبْهِجَـةِ الْمُتَوَهِّجَـةِ يَطُـوفُ بِالصِّغَـارِ بَيْنَ الْمَنَاجِمِ، ثُمَّ يَغُـوصُ فِـي قَلْبِ الصَّحْـرَاءِ الْمُتَـرَامِيَـةِ، بِـرِمَـالِهَـا الذَّهَـبِيَّـةِ وَصُخُـورِهَـا الصَّـلْدَةِ الَّتِـي تَلْمَعُ تَحْتَ وَهْـجِ الشَّـمْسِ. بَيْنَـمَـا صَـوْتُ الدُّكْـتُـورُ فَـارُوق الْـبَازِ يَـقُـولُ: لَقَـدْ قُـمْـتُ بِـدِرَاسَـةِ الصَّـحْـرَاءِ، وَاسْـتَـغْـرَقَـتْ فِـي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ 25 عَامًا.



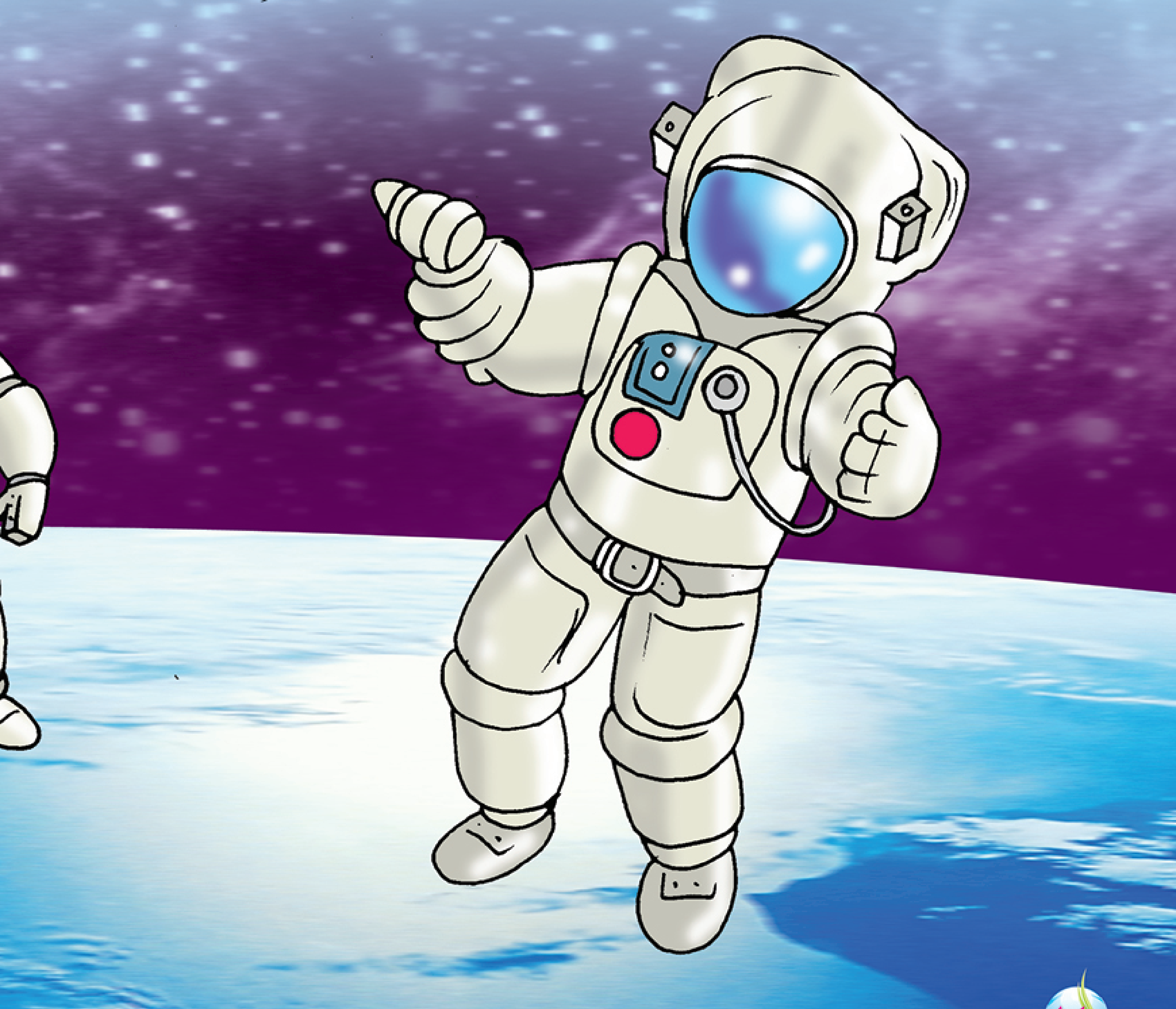
لَقَدْ قُمْتُ بِفَضْلِ اللَّـهِ -تَعَالَى- وَتَوْفِيقِهِ بِتَصْوِيرِ الْمَنَاطِقِ الْجَافَّةِ، بِالأَخَصِّ فِي صَحْرَاءِ شَمَالِ أَفْرِيقْيَا، وَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَقُومَ بِجَمْعِ مَعْلُومَاتٍ هَامَّةٍ جِدًّا خِلَالَ زِيَارَاتِي الْمُتَعَدِّدَةِ لِكُلِّ الصَّحْرَاءِ الأَسَاسِيَّةِ حَوْلَ الْعَالَمِ. زُرْتُ الصَّحْرَاءَ الشَّمَالِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ فِي الصِّينِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَمَّ انْتِخَابِي زَمِيلًا لِلْمَعْهَدِ الأَمْرِيكِي لِتَقَدُّمِ الْعُلُومِ AAAS.



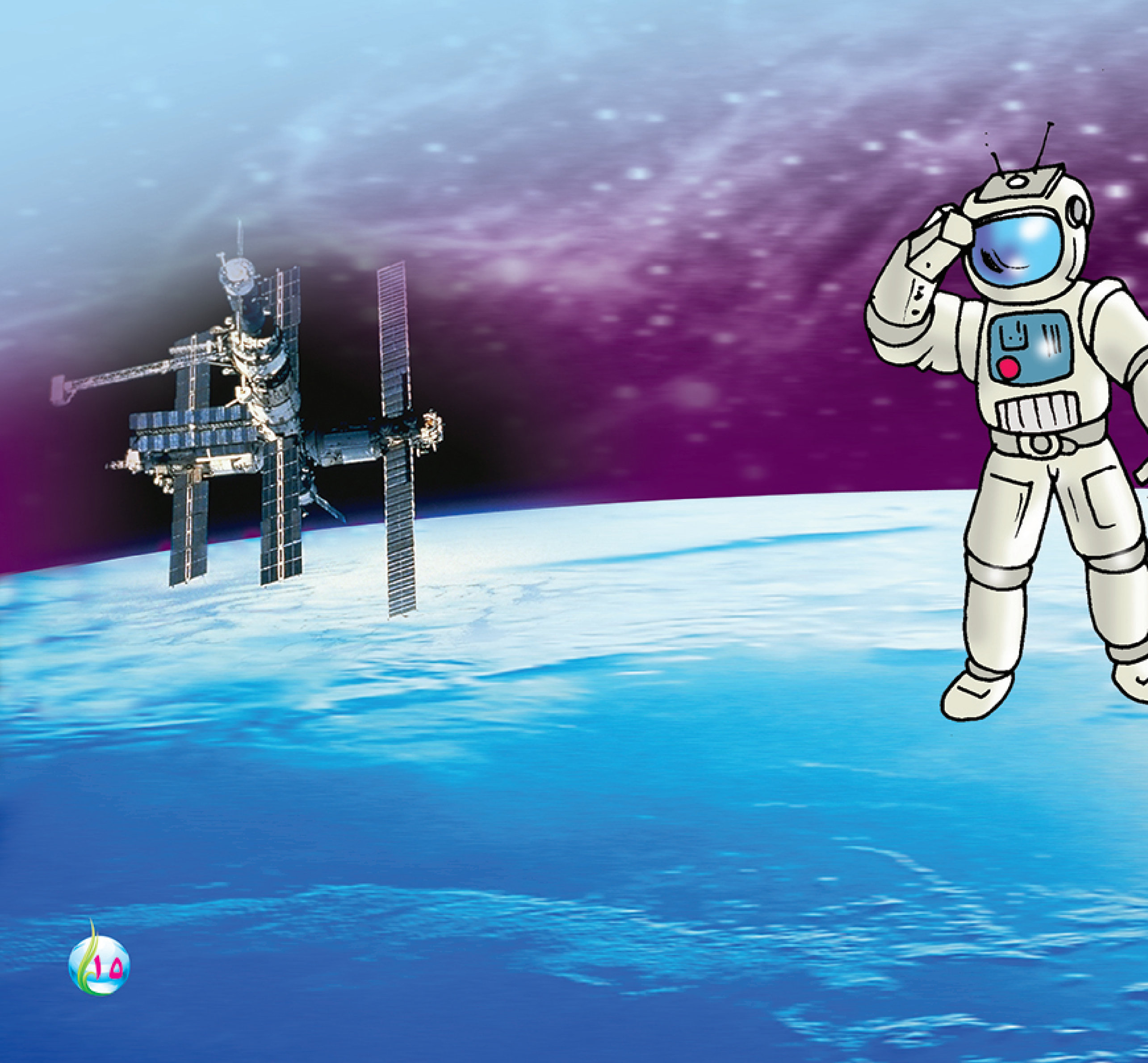
تَمَّ انْتِخَابِي كَعُضْوٍ أَوْ مَبْعُوثٍ أَوْ رَئِيسٍ لِمَا يَقْرُبُ مِنْ ٤٠ مِنَ الْمَعَاهِدِ وَالْمَجَالِسِ وَاللِّجَانِ، مِنْهَا: انْتِخَابِي مَبْعُوثًا لأَكَادِيمِيَّةِ الْعَالَمِ الثَّالِثِ لِلْعُلُومِ TWAS فِي ١٩٨٥م، وَأَصْبَحْتُ مِنْ مَجْلِسِهَا الاسْتِشَارِيِّ فِي ١٩٩٧م، وَعُضْوًا فِي مَجْلِسِ الْعُلُومِ وَالتِّكْنُولُوجْيَا الْفَضَائِيَّةِ، وَرَئِيسًا لِمُؤَسَّسَةِ الْحِفَاظِ عَلَى الآثَارِ الْمَصْرِيَّةِ.



سَجَّلَ أحَدُ الصِّغَارِ فِي حَاسُوبِهِ الشَّخْصِيِّ: يَا إِلَهِي، كَمْ نَحْنُ فَخُورُونَ بَكَ أَيُّهَا الْعَالِمُ الْكَبِيرُ، وَسَجَّلَ آخَرٌ: نَحْنُ نَتَشَوَّقُ لِأَنْ نَسْمَعَ قِصَّتَكَ مَعَ رُوَادِ الْفَضَاءِ أَيُّهَا الْمَلِكُ، مَلِكُ الْفَضَاءِ، فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُحَدِّدَ مَايَقْرُبُ مِنْ ١٦ مَوضِعًا صَالِحَةً لِلْهُبُوطِ عَلَى سَطْحِ الْقَمَرِ.
قَالَ الدُّكْتُور فَارُوق مُبْتَسِمًا: نَعَمْ، نَعَمْ بِكُلِ تَأْكِيدٍ.



قَالَ الدُّكْتُورُ فَارُوق: الأَمْرُ كُلُّهُ تَمَّ بِتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّـهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أوَّلا، ثُمَّ بِجَهْدٍ كَبِيرٍ قُمْتُ بِهِ؛ حَيْثُ قُمْتُ بِاسْتِعْرَاضِ أعْدَادٍ هَائِلَةٍ مِنْ صُوَرِ الْفَضَاءِ، وَمَكَثْتُ فَتْرَةً أقُومُ بِفَحْصِهَا وَدِرَاسَتِهَا، حَتَّى تَوَصَّلْتُ إلَى نَتَائِجَ فِي غَايَةِ الأهَمِّيَّةِ أثَارَتْ دَهْشَةَ الْعُلَمَاءِ، وَبَيْنَهُمْ رُوَّادُ الْفَضَاءِ أنْفُسِهِمْ. فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُنِي فِيهِ أحَدٌ.



هَا أنَـا قَدْ صِـرْتُ بِفَضْلِ الْلَّـهِ -تَعَـالَى- وَتَوْفِـيقِـهِ، وَبِـفَـضْلِ مَا قُـمْـتُ بِـهِ مِنْ جَـهْـدٍ عِلْـمِـيٍّ وَدِرَاسَـاتٍ مُـتَـأَنِّـيَـةٍ أنْ أصْـبَحَ بِشَهَادَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، مِنْهُمْ رُوَّادُ الْفَضَاءِ أهَمَّ شَخْصٍ تَوَلَّى شَـرْحَ الْقَمَـرِ حَـتَّـى إنَّـهُـمْ أطْلَـقُـوا عَلَـيَّ لَـقَـبَ "الْمَـلِكِ". وَهَذَا مَصْدَرُ فَخْرٍ وَسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ لِكَوْنِي مِصْـرِيٌّ وَعَـرَبِيٌّ وَ مُسْلِمٌ، اِسْتَطَاعَ أنْ يَتَحَدَّى الصِّعَابَ وَيَفْرِضَ وُجُودَهُ بَيْنَ الْعُظَمَاءِ.

